تقريـــر

المـــخـــا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

"إعلان جدة" بين رؤية يمنية متشائمـــة وأخـــرى متفائلـــة

وحدة الدراسـات الميدانية

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER

مؤسسة بحثية، تهتم بدراسة الشأن اليمني، والمؤثرات الإقليمية والدولية عليه، من خلال قراءة الماضي، وتحليل الحاضر، واستشراف القادم، بهدف المشاركة الإيجابية في رسم مستقبل اليمن.

إعلان جدَّة بين رؤية يمنية متشائمة وأخرى متفائلة

تقـريـــر / 2023

اختُتِمت، في مدينة جدَّة بالمملكة العربية السُّعودية، أعمال القمَّة العربية الثَّانية والثَّلاثين، بمشاركة واسعة مِن القادة العرب، وبحضور الرَّئيس الأوكراني، «زيلينسكي». وكان مِن أبرز مجريات القمَّة حضور الرَّئيس السُّوري، بشَّار الأسد، لها، بعد انقطاع دام لأكثر مِن (12) عامًا. وفي حين نصَّ البيان الختامي للقمَّة، والذي أطلق عليه «إعلان جدَّة»، على «التَّأكيد على وقف التَّدخُّلات الخارجية في الشُّئون الدَّاخلية للدُّول العربية... ورفض دعم تشكيل الجماعات والمليشيَّات المسلَّحة الخارجة عن نطاق مؤسَّسات الدَّولة»[1]، إلَّا أنَّ الواقع يقول عكس البعد النَّظري، فهناك دعم مباشر مِن بعض الأنظمة العربية للجماعات المسلَّحة الخارجة عن مؤسَّسات الدَّولة، كما هو حاصل في اليمن.

في هذه الورقة نستعرض بيان قمَّة جدَّة بشأن اليمن.

بين مشروع اليمن وبيان الجامعة:

تقدَّمت الجمهورية اليمنية بمشروع قرار احتوى على (29) بندًا. وقد ابتدأ مشروع القرار بالالتزام بوحدة وسيادة وسلامة وأمن الأراضي اليمنية، ورفض أيِّ تدخُّل في شئونه الدَّاخلية، وانتهى بالإشادة بزيارة الوفد السُّعودي إلى صنعاء مؤخَّرًا[2]. وقد اعتمدت القمَّة القرار، غير أنَّ اعتماد مشروع القرار المقدَّم مِن الجمهورية اليمنية لا يعني اتِّفاق البيان الختامي للقمَّة معه؛ فلكلِّ دولة أن تتقدَّم بقرار، ويتمُّ اعتماده عادة، ولا يختلف حوله في كثير مِن الأحيان.

1. القمة العربية الـ32 تختتم أعمالها بالموافقة على «إعلان جدة"، الجزيرة، في: 19/5/2023م، متوفر على الرابط التالي:

https://cutt.us/nHjUG

2. قرارات مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، الدورة العادية (32)، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، في: 19/5/2023م: ص-52 61.

وهنا يُلاحظ تجاهل البيان الختامي للقمَّة التَّأكيد على مصطلح «الوحدة» فيما يتعلَّق بالجمهورية اليمنية، واكتفى بالتَّأكيد على «دعم كلِّ ما يضمن أمن واستقرار الجمهورية اليمنية، ويحقِّق تطلُّعات الشَّعب اليمني»[3].

ومِن الواضح أنَّ البيان الختامي للقمَّة هو الأهمُّ بالنِّسبة لليمن، على الأقلِّ لما للدَّولة المضيفة مِن تأثير مباشر على مجرى الأحداث في اليمن، إذ يُعبِّر البيان عن الموقف السِّياسي للدَّولة المضيفة والزُّعماء العرب بشكل عام تجاه الأزمة اليمنية.

وفيما كانت القمم العربية السَّابقة تؤكِّد، في كلِّ بياناتها الختامية، عقب سقوط صنعاء بيد جماعة الحوثي المسلَّحة في 2014م، على الحفاظ على وحدة اليمن وسلامته الإقليمية، واستقلاله، إلَّا أنَّ «إعلان جدَّة» تخلَّى تمامًا عن مصطلح الوحدة اليمنية. ويمكن فهم هذا التَّحوُّل في بيان القمَّة في عدَّة سياقات محتملة:

- أنَّ الدَّولة المضيفة (السُّعودية) ترغب في عدم إثارة غضب «المجلس الانتقالي» الجنوبي، المدعوم إماراتيًّا، في سبيل استمالته إلى صفِّها، في الوقت الذي ترغب أن تكون هي المتحكِّم بالمشهد اليمني والأطراف الفاعلة فيه.

- أنَّ السُّعودية تريد إرسال رسالة ضمنية لجماعة الحوثي بأنَّها قد تدعم خيار الانفصال في حال لم تجنح الجماعة للمساعي السُّعودية لإنهاء الحرب والمضي نحو تسوية سياسية.

3. «إعلان جدة»: قادة الدول العربية يؤكدون أهمية تعزيز العمل العربي المشترك المبني على الأسس والقيم والمصالح المشتركة والمصير الواحد، وكالة الأنباء السعودية (واس)، في: 19/5/2023م، متوفر على الرابط التالي: https://www.spa.gov.sa/68a3f8bca6a

- أنَّ السُّعودية تسعى للضَّغط على الأطراف الموالية للشَّرعية مِن خلال التَّلويح بتهديد الوحدة اليمنية للانخراط أكثر في تحقيق أجنداتها والتَّسليم لقراراتها المتعلِّقة باليمن، وعدم الخروج عن خططها وسياساتها.

- أنَّ السُّعودية تتَّجه بالفعل إلى فصل الجنوب وتعزيز جانب «المجلس الانتقالي» الجنوبي باعتبار أنَّ الوحدة اليمنية باتت جزءًا مِن أزمة اليمن، وهي فرصة لا تعوَّض لصاحب القرار السُّعودي في تقسيم اليمن وإعادته إلى المربَّع الأوَّل وحالة الضَّعف.

وأيًّا كانت نوايا السُّعودية فإنَّ التَّخلي عن وحدة اليمن في بيان القمَّة يحمل دلالات سلبية. وأيًّا كانت التَّفسيرات لهذا البيان فإنَّ المؤشِّرات على الأرض توحي بأنَّ هناك صراعات إقليمية يتمُّ تصفيتها على حساب اليمنيين وسلامة أراضيهم ووحدة دولتهم.

وصحيح أنَّ البيان الختامي للقمَّة أكَّد على الجمهورية اليمنية، والجمهورية اليمنية لها معنى قانوني واحد وهو اليمن السِّياسي الواحد؛ غير أنَّ مِثل هذا التَّوجُّه في بيانات الجامعة العربية، والذي يتهدَّد الوحدة اليمنية، لا يخدم الأمن الإقليمي ولا السِّلم الدُّولي، بل يهدِّد كيان الدَّولة في اليمن ويسمح للجماعات المسلَّحة بالنُّمو والانتشار، والتَّمسُّك بخروجها عن سيطرة الدُّولة، وتعنُّتها في مطالبها، بما في ذلك تيَّاري «المجلس الانتقالي» الانفصالي وجماعة الحوثي الطَّائفية.

دلالات خطاب «العليمي» في القمَّة العربية:

ركَّـزت كلمـة رئيـس مجلـس القيـادة الرِّئـاسي، د. رشـاد العليمـي، في القمَّـة العربيـة عـلى الوضـع الاقتصـادي، وطالـب الأعضـاء بالتَّدخُّـل لدعـم الحكومـة اليمنيـة مِـن أجـل تحسـين الخدمـات الأساسـية، وبالتَّدخُّـل الإنسـاني لإنقـاذ حيـاة الملايـين، «وكأنَّ الأزمـة في اليمـن إنسـانية، وليسـت سياسـية بالمقـام الأوَّل. كـما أكَّـد عـلى تمسُّـك مجلـس القيـادة الرِّئـاسي بالمرجعيَّـات الثَّـلاث لاسـتئناف العمليـة السِّياسـية.[4]

ولم يقـدِّم رئيـس مجلـس القيـادة أيَّ رؤيـة سياسـية واضحـة لكيفيـة التَّعامـل مـع الوضـع في جنـوب وشرق البـلاد، واكتفـى بالمناشـدة والتَّأكيـد عـلى المرجعيـات الثَّـلاث فقـط. وفي حـين أكَّـد عـلى ضرورة حمايـة وحـدة الأراضي السُّـورية، لم يسـتطع «العليمـي» طـرح قضيـة التَّمسُّـك بوحـدة اليمـن في خطابـه، أمـام القمَّـة العربيـة، بوضـوح تـام. وجـاء خطابـه متناسـقًا مـع أجنـدات «التَّحالـف العـربي»، بقيـادة السُّـعودية، في الوقـت الرَّاهـن. في الوقـت الـذي باتـت فيـه الوحـدة اليمنيـة مهـدَّدة مـع اعتـماد «المجلـس الانتقـالي» الجنـوبي مبـدأ التَّصعيد، قبيـل انعقاد القمَّـة العربية، سياسـيًّا تجـاه مسـألة الانفصـال بإعلانـه «الميثـاق الوطنـي الجنـوبي»، وميدانيًّـا بتمـدُّده في محافظـة حضرمـوت شرقًـا، دون أيِّ اعـتراض مِـن قبل «التَّحالـف العـربي»، أو مجلـس القيـادة الرِّئـاسي.

4. العليمي: نثق في أن قمة جدة ستمثل نقلة إضافية لمسار العمل العربي المشترك، صحيفة سبق الإلكترونية، في: 19/5/2023م، متوفر على الرابط التالي:

https://sabq.org/saudia/60cacvh8au

خطـاب «العليمـي» هـذا مكـرَّر، ولا يحمـل أيَّ جديـد، وهـو مـؤشِّر واضـح عـلى أنَّ مجلـس القيـادة الرِّئـاسي بـلا رؤيـة وطنيـة واضحـة، نتيجـة لانقسـام أعضائـه وتعـدُّد مشـاريعهم. فجـزء مِـن المجلـس لا يعمـل بمبـدأ التَّوافـق بـل انتمـى لمـشروع وخيـار الانفصـال، وقـد أصبـح هـذا الفريـق، عقـب انتمـاء عضـوي المجلـس، فـرج البحسـني، وأبـو زرعـة المحرمـي، إلى قيـادة «المجلـس الانتقـالي» الانفصـالي، يمثِّـل كتلـة كبـيرة في المجلـس الرِّئـاسي. ويتمتَّـع فريـق الانفصـال في المجلـس الرِّئـاسي بدعـم إمـاراتي سـياسي وعسـكري ومـالي كامـل. وهـو التَّيَّـار المتحكِّـم بالمشـهد الأمنـي والعسـكري في عـدن وبعـض المحافظـات الجنوبيـة عـدن. وجـزء آخـر مِـن المجلـس يـدور في فلـك السِّياسـة السُّـعودية، لـذا فهـو محتفـظ بصمتـه إزاء مـا يجـري عـلى أرض الواقـع في المحافظـات الجنوبيـة والشَّرقيـة، ومـا يجـري مِـن مفاوضـات سـعودية مـع جماعـة الحـوثي بعيـدًا عـن التَّنسـيق مـع مجلـس القيـادة الرِّئـاسي وصنَّـاع القـرار اليمنـي.

وبالمجمـل، لم يلـبِّ خطـاب «العليمـي»، في نظـر البعض، طموحات الشَّـعب اليمنـي، بشـأن الخطـوات المسـتقبلية تجـاه جماعـة الحوثي في حال فشـل التَّوصُّـل إلى حـلٍّ سـياسي، وتجـاه «المجلـس الانتقـالي» الجنـوبي في حـال اتِّجـه إلى فـرض الانفصـال كأمـر واقـع، مِـن خـلال تمـدُّده عسـكريًّا وأمنيًّـا وسياسـيًّا في المناطـق التـي يُفـترض أن تكـون خاضعـة للحكومـة الشَّرعيـة، برئاسـة مجلـس القيـادة الرِّئـاسي.

وفي حـين يـرى بعـض اليمنيـين مجلـس القيـادة الرِّئـاسي باعتبـاره أداة في يـد القـوى الإقليميـة المنخرطـة في الـصِّراع، تدعمـه وتديـره وتوجِّهه، ليكـون بذلـك ممثِّـلاً لليمـن أمـام المجتمـع الـدُّولي، العـربي والعالمـي، في هـذه الفـترة الحرجـة مِـن واقـع اليمـن، يفقـد المجلـس أوراق شرعيَّتـه الدُّستورية بتخلِّيـه عـن مهامـه وواجباتـه ومسـئوليَّاته الدُّستورية، بانخراط أعضائـه أو تواطئهـم مـع توجُّـه الانفصـال القائـم، معفيًـا في المقابـل دول «التَّحالـف العـربي» مِـن أيِّ تبعـات قانونيـة وأخلاقيـة مسـتقبلية تجـاه مـا يجـري في اليمـن.

هـذا الطَّـرح يقابلـه طـرح مناقـض، لا يـرى في خطـاب «العليمـي»، أمـام القمَّـة العربيـة، أو في بيـان قمَّـة الجامعـة العربيـة، أيَّ مسـاس بقضيـة الوحـدة، فقـد تحـدَّث «العليمـي»، في خطابـه للشَّـعب اليمنـي، بمناسـبة الذِّكـرى الثَّالثـة والثَّلاثـين للوحـدة اليمنيـة التـي أعلِـن عنهـا في 22 مايـو 1990م، حـول قضيـة الجنـوب، وأكَّـد في مطلـع كلمتـه عـلى تدهـور الأوضاع اليمنيـة حـدَّ بلوغهـا مـا وصفـه بـ«الاسـتحقاقات العادلة للـشُّركاء في جنوب الوطـن»، واصفًـا حـرب 1994م بأنَّهـا «حـرب أهليـة، اعترفـت بأثارهـا السَّـلبية، القـوى السِّياسـية الفاعلـة في البـلاد»، في مؤتمـر الحـوار الوطنـي الشَّـامل؛ لكنـه في المقابـل أشـار إلى الجنوبيِّـين باعتبارهـم «شركاء الهدف والقـرار في جنـوب الوطـن وشـماله، كفريـق واحـد، وأمَّـة واحـدة، مِـن أجـل اسـتعادة الدَّولـة، والانتقـال إلى فضـاء أكـثر تشـاركًا، يحـدِّد فيـه اليمنيـون مسـتقبلهم عـلى أسـاس التَّعايـش.

كما كانوا وفعلوا ذلك»، مؤكِّدًا على معاني الوحدة في عبارات عدَّة، مِن ذلك «على قلب رجل واحد، وآمال وأهداف مشتركة، وفي كلِّ لحظة تاريخية اجتمع الشُّركاء مِن الشَّمال والجنوب لإحداث التَّحوُّل، ويمكننا فعل ذلك الآن، لأنَّه بدون الاتِّحاد.. سيكون علينا جميعًا انتظار مصير بلدنا، الذي تحدِّده التَّدخُّلات الأجنبية التَّوسُّعية للنِّظام الإيراني»، وكذلك توجيهه -في خطابه- كلَّ آيات الإجلال والإكبار والتَّقدير لأبطال القوَّات المسلَّحة والأمن والمقاومة الشَّعبية، على مواقفهم وتضحياتهم الغالية، «دفاعًا عن الشَّرعية الدُّستورية، والنِّظام الجمهوري، والوحدة الوطنية».[5]

كما أنَّ مشروع قرار اليمن، المقدَّم مِن الحكومة اليمنية، للقمَّة العربية، تضمَّن في المادَّة الأولى مِنه: «الالتزام بوحدة اليمن وسيادته، وأمنه واستقراره، وسلامة أراضيه، ورفض أيِّ تدخُّل في شئونه الدَّاخلية»؛ بغض النَّظر عن تضمين بيان الجامعة العربية الختامي على ذات الألفاظ أم لا. فقد أكَّد البند الرَّابع مِن البيان على الوحدة بشكل ضمني، فقد جاء فيه: «نجدد التَّاكيد على دعم كلَّ ما يضمن أمن واستقرار الجمهورية اليمنية، ويحقِّق تطلُّعات الشَّعب اليمني الشَّقيق، ودعم الجهود الأممية والإقليمية الرَّامية إلى التَّوصُّل إلى حلٍّ سياسي شامل للأزمة اليمنية استنادًا إلى المرجعيَّات الثَّلاث المتمثِّلة في المبادرة الخليجية وآلياتها التَّنفيذية، ومخرجات الحوار الوطني اليمني، وقرار مجلس الأمن رقم (2216)»[6].

---

5. ي خطاب بذكرى الـ 22 من مايو.. الرئيس العليمي: بدون الاتحاد سيكون علينا جميعا انتظار مصير بلدنا الذي تحدده التدخلات التوسعية للنظام الإيراني، المصدر أونلاين، في: 22/5/2023م، متوفر على الرابط التالي:
https://almasdaronline.com/articles/252153

6. «إعلان جدة»: قادة الدول العربية يؤكدون...، وكالة الأنباء السعودية (واس)، في: 19/5/2023م، مرجع سابق

وستبقى الأيَّام القادمة كاشفة لما ستئول إليه سياسة مجلس القيادة الرِّئاسي، ومِن خلفه «التَّحالف العربي»، بقيادة السُّعودية، بشأن القضية الجنوبية.

تبعات «إعلان جدَّة» على مجرى الصِّراع في اليمن:

تخشى بعض القوى اليمنية مِن تكرار السِّيناريو السُّوري في اليمن، حيث عادت السُّعودية للاعتراف بالرَّئيس السُّوري، بشَّار الأسد، في ظلِّ عجزها عن إزاحته عن المشهد خلال الفترة الماضية، محتضنة إيَّاه في القمَّة العربية ممثِّلًا وحيدًا وشرعيًّا للشَّعب السُّوري، رغم تدميره لسوريا وقتله وتشريده لملايين السُّوريين، ما قد ينسحب على الحالة اليمنية شمالًا أو جنوبًا، ويجعل التَّكهُّنات بشأن الموقف السُّعودي تجاه الصِّراع في اليمن مفتوحًا على كلِّ الاحتمالات، بما في ذلك التَّعامل مع الأمر الواقع في المستقبل، والاعتراف بالانفصاليين والحوثيين؛ وهذا سيمثِّل تحدِّيًا كبيرًا أمام القوى الوطنية.

وقد مثَّل التَّطوُّر الحاصل في بيان القمَّة العربية الختامي مؤشِّرًا سلبيًّا، فعلى المستوى المحليِّ سوف تستخدم جماعة الحوثي هذه الثَّغرة لإظهار نفسها على أنَّها المدافع عن وحدة اليمن، في حين سيرى «المجلس الانتقالي» الجنوبي في الأمر ضوءًا أخضر لإتمام مساعيه في فرض الانفصال كحالة أمر واقع، خصوصًا وأنَّه يحاول التَّخلُّص مِن المرجعيات القانونية التي تؤكِّد على وحدة اليمن.

وثمة قضية أخرى، بيان القمة لم يوضح بشكل مباشر ضرورة وقف دعم الجماعات الانفصالية المنادية بالانفصال، وتغاضى عن دعم الإمارات للمجموعات الانفصالية جنوب وشرق البلاد.

وسوف يظلُّ استمرار تدفُّق السِّلاح والدَّعم السِّياسي والعسكري للأطراف اليمنية ذات النَّزعات الانقلابية والانفصالية في الدَّاخل هو المحكُّ لدول «التَّحالف» مِن قضية الحفاظ على الوحدة، وأمن وسلامة واستقرار اليمن؛ لأنَّ مِن شأن الاستمرار في ذلك أن يعزِّز حالة الانقسام الدَّاخلي ويقود لمزيد مِن الفوضى والتَّفكُّك وتحلُّل الدَّولة اليمنية الواحدة.

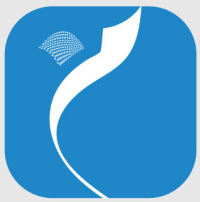

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER